

ملخص ونتائج

# أذرع مفتوحة وأبواب مغلقة. نظرة حاملي الإقامة السوريين والإريتريين لوضعهم الاجتماعي والثقافي في هولندا

Floris Vermeulen, Froukje Santing en Jan-Jaap van Eerten

فلورس فرمولن، فروكيه سنتنغ ويان ياب فان ايرتن

العنوان الأصلي

أذرع مفتوحة وأبواب مغلقة

978 90 377 09735

وكالة التخطيط الاجتماعي والثقافي، آذار 2021

## 5.1 الهدف من إجراء البحث وأسئلة البحث وأساليبه

إنها دراسة نوعية للوضع الاجتماعي والثقافي لحاملي الإقامة السوريين والإيرتيرين من أجل الحصول على معلومات متعمقة حول النتائج السابقة لدراسة مجموعة طالبي اللجوء وحاملي الإقامة التي قام بها مكتب التخطيط الاجتماعي والثقافي (SCP) والمكتب المركزي للإحصاء (CBS) ومركز البحث العلمي والتوثيق (WODC) والمعهد الوطني للصحة العامة والبيئة (RIVM). تم التحقيق بشكل مكثف في أوضاع وآراء وأفكار حاملي الإقامة السوريين خصوصاً على مدى فترة زمنية بواسطة بيانات التسجيل وأسئلة الاستطلاع<sup>1</sup>. يتكون المشروع أيضاً من عدد من الدراسات النوعية المتعمقة. أجريت الدراسة النوعية الأولى بين حاملي الإقامة الإيرتيرين وركزت على الهروب والحياة اليومية في هولندا (Sterckx and Fessehazion 2018). تناولت الدراسة الثانية تجارب حاملي الإقامة السوريين مع سياسة المشاركة الهولندية (Van Liempt and Staring 2020). إنها الدراسة النوعية الثالثة المتعمقة التي تركز على الوضع الاجتماعي والثقافي لكل من حاملي الإقامة السوريين والإيرتيرين.

يتم فيما يتعلق بوضع المهاجرين إجراء المقارنة بين المجالات الهيكلية للاندماج (سوق العمل والتعليم والإسكان والصحة) والمجال الاجتماعي والثقافي (الشبكات الاجتماعية وأشكال التعبير الثقافي والأفكار، وأنواع التطابق). نركز على المجال الأخير في هذا التقرير وننظر إلى ثلاثة مجالات: الاجتماعية والثقافية والعاطفية. نهتم بشكل خاص بما يحدث عندما يتواصل أشخاص من الأماط الثقافية المختلفة مع بعضهم البعض: حاملو الإقامة وأبناء البلد (من خلفية مهاجرة أو بدون خلفية مهاجرة).

يتعرّف المهاجرون على المجتمع الجديد الذي وصلوا اليه مؤخراً في المقام الأول من خلال الاتصالات التي يقومون بها وبواسطة مقارنة انطباعاتهم مع المجتمع الذي يعرفونه (المجتمع الذي تركوه). يؤدّي الاتصال بين الوافدين الجدد وأبناء البلد، من ضمنه، إلى إنشاء شبكات اجتماعية جديدة وأن التصورات والأماط الثقافية يمكن أن تتغير على كلا الجانبين. وتسمى هذه العملية أيضاً بالتناقص (Berry 1997، 2006). يمكن أن يؤدّي ذلك أيضاً إلى أن الناس ينظرون إلى ثقافتهم ومجتمعهم بطريقة مختلفة.

الخيارات التي يتخذها المهاجرون، سواء كانوا مجبرين أم لا، في بيئتهم الجديدة تسمى باستراتيجيات التناقص وذلك فيما يتعلق بتكوين شبكاتهم الاجتماعية والحرص على الحفاظ على أفكار وأماط ثقافية معينة. تميّز الأدبيات عموماً أربعة أنواع: الانسجام والاندماج والعزل والتهميش (Berry 1997، 2006، 2011 Phillimore). أن التركيز (الاجتماعي والثقافي) على المجموعة الأصلية من جهة والمجتمع المضيف من جهة أخرى، هي العوامل المهمة في هذا. فيركّز المهاجر على سبيل المثال اجتماعياً وثقافياً على المجتمع المضيف أثناء الانسجام. ويركّز في حالة العزل اجتماعياً وثقافياً على مجموعة بلده الأصلية. ويوجّه اهتمامه في حالة الاندماج على كل من المجموعة الأصلية والمجتمع المضيف. وفي حالة التهميش ينسحب الناس وليس هناك توجه نحو المجتمع المضيف ولا المجموعة الأصلية.

ثلاثة أنواع من الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الدراسة الكمية للوضع الاجتماعي SCP لقد حدّد مكتب التخطيط الاجتماعي والثقافي والثقافي لحاملي الإقامة السوريين، والتي يمكن أن ترتبط جزئياً بثلاث من الاستراتيجيات الأربع المذكورة أعلاه: العزل المعتدل، والاندماج المعتدل والانسجام المعتدل (Damen and Huijnk 2019). ووُجد أن 40% من حاملي الإقامة السوريين ينتمون لفئة الاندماج المعتدل. يُعتبر السوريون في هذه المجموعة مندمجون اجتماعياً وعاطفياً وثقافياً في كل من المجموعة السورية والمجتمع المضيف حيث لديهم اتصال كبير نسبياً مع كل من السوريين والهولنديين من خلفية مهاجرة أو بدون. يقع أكثر من الثلث بقليل (36%) تحت فئة العزل المعتدل: فيحافظون عموماً على روابط اجتماعية وعاطفية أقوى مع المجموعة الأصلية ولديهم قيم محافظة نسبياً. يقع ما يقرب من الربع (24%) ضمن فئة الانسجام المعتدل. يحتفظ السوريون في هذه الفئة بارتباط اجتماعي وعاطفي قوي نسبياً بالمجتمع الهولندي، وقيمهم أكثر تقدماً من توجهات ذوي العزل المعتدل والاندماج المعتدل.

1 للحصول على نظرة عامة حول أحدث البيانات راجع <https://digitaal.scp.nl/syrische-statushouders-op-weg-in-nederland/>

نستخدم أساليب ومفاهيم مشابهة في هذا البحث النوعي مثلما استخدمت في دراسة مكتب التخطيط الاجتماعي والثقافي SCP أعلاه، لكننا نركز على الناس وراء الأرقام، أي الطريقة التي يفسر بها حاملو الإقامة السوريون والإيريتريون الثقافة الهولندية وثقافة المجموعة الأصلية والفرق، إن وجد، الذي يشعرون به في بعض المجالات بين الثقافتين والتركيز على أحدهما أو كليهما.

نقوم في هذه الدراسة بالتحقيق والإجابة على الأسئلة التالية على وجه التحديد:

1. ما هي السمات المميزة للثقافة الهولندية وفقاً لحاملي الإقامة؟
2. ما هي السمات التي تعتبر إيجابية وأياً سلبية؟
3. ما هي السمات المميزة لثقافة المجموعة الأصلية وفقاً لحاملي الإقامة؟
4. إلى أي مدى تشابه سمات الثقافة الهولندية سمات ثقافة بلد الأصل أو المجموعة الأصلية وفقاً لحاملي الإقامة أو تختلف عنها؟
5. إلى أي مدى يشعر حاملو الإقامة بالارتباط بمجموعة الأصل و/أو هولندا؟
6. إلى أي مدى تغير حاملو الإقامة (أو يشعرون أنهم تغيروا) في الفترة القصيرة التي يقيمون فيها بهولندا؟
7. ما هي أهمية الاختلافات الثقافية بين هولندا وبلد الأصل بالنسبة لحاملي الإقامة وما هو تأثيرها على الشبكات الاجتماعية وتحديد الهوية والمنظور المستقبلي لحاملي الإقامة في هولندا؟

## أساليب البحث

هذا البحث وصفي بطبيعته ويقدم نظرة ثاقبة للعالم من وراء الأرقام المتعلقة بالوضع الاجتماعي والثقافي لحاملي الإقامة السوريين والإيريتريين. أجريت مقابلات متعمقة في المرحلة الأولى من الدراسة مع خمسة عشر من حاملي الإقامة. طُلب منهم قبل المقابلة تسجيل عناصر مختلفة من حياتهم في هولندا بواسطة مهام يقومون بها يومياً. وبالإضافة إلى ذلك تم تشكيل أربع مجموعات يتم التركيز عليها. تم تصنيف المجموعات حسب بلد الأصل والجنس، مما أدى إلى تشكيل مجموعة تضمها الذكور والإناث في كل من المجموعتين السورية والإيريترية. قد تم اختيار هذا التصنيف، من ضمنه، لمناقشة المواضيع الحساسة المتعلقة بالجنس بشكل مفتوح قدر الإمكان.

هناك عدد كبير من الأشخاص أعلى تعليمياً من بين المستجيبين لهذا البحث. تبين الدراسات بين حاملي الإقامة أن مستوى التعليم يؤثر على وضعهم الاجتماعي والثقافي في هولندا. نسبة الأشخاص المتعلمين أعلى بكثير (38%) في مجموعة الانسجام المعتدل منها في مجموعة الاندماج المعتدل أو العزل (27%) (Damen and Huijnk 2019; 153). لذلك يمكننا أن نتوقع أن المشاركين الذين قابلناهم سيظهرون بالمتوسط اهتماماً أكبر بالمجتمع الهولندي مقارنة بباقي مجموعة حاملي الإقامة السوريين والإيريتريين.

## 5.2 ملخص أهم نتائج هذا البحث

### الهولنديون مضيفون ومنغلقون في نفس الوقت في نظر حاملي الإقامة

يرى حاملو الإقامة أن هولندا (مثل العديد من مجموعات المهاجرين الأخرى) دولة آمنة وحررة ومنظمة ومزدهرة ومتسامحة. يكون للناس رأي إيجابي بشكل عام بشأن المناخ الاجتماعي في هولندا ويشعرون بالترحيب هنا. لاحظ المستجيبون أن هناك حديثاً مفتوحاً في هولندا حول مواضيع غالباً ما تكون من المواضيع التي تُحرّم التقاليد ذكرها في بلد المنشأ (السياسة، الجنس، الدين). يمكنك أن تقول ما تريده في هولندا، وأنت حر في أن تكون شخصاً نشطاً سياسياً وأن تصبح الشخص الذي تريد أن تكونه. على الرغم من أن المشاركين في المقابلات يذكرون ويفقدون بالتأكيد الحرية السياسية في هولندا، إلا أنهم يشددون خاصة على الدرجة العالية من الحرية الاجتماعية التي يعيشونها في هولندا (مقارنة بسوريا / إريتريا).

يُنظر إلى الهولنديين عموماً على أنهم ودودون ومتعاونون. وفي نفس الوقت يعاني حاملو الإقامة السوريون والإيريتريون من أن الهولنديين مغلقون ومبتعدون في بعض الحالات. فيصف بعض المستجيبين الشخص الهولندي بصورة الباب المغلق. يشير هؤلاء المستجيبون إلى أن الأمر يحتاج إلى الجهد لتجاوز الاتصال السطحي. تسبب المحاولات الفاشلة المتكررة لإجراء اتصالات الاحباط لدى بعض المستجيبين. يقول

حاملو الإقامة إنهم في السنوات الأولى من إقامتهم هنا كانوا يتعاملون بشكل أساسي مع هولنديين حسني النية كانوا يساعدون اللاجئين. في المرحلة التالية (التي يتواجد فيها معظمهم الآن)، يتواصل حاملو الإقامة في الأغلب مع هولنديين آخرين (الجيران والزلاء) والذين يظهرون في بعض الحالات القليل من الاهتمام بالتواصل، أو حتى يكونون معادين ويرفضون الاتصال. من اللافت للنظر أن المستجيبين أشاروا إلى أن التواصل مع الهولنديين من أصول مهاجرة (غير السوريين / الإريترين) يتم بسهولة أكبر. فلا يشعرون فقط بأنهم أقرب إلى هذه المجموعة من الهولنديين (من وجهة نظر ثقافية)، ولكن أيضًا أن هذه المجموعة أكثر إقبالاً على التواصل.

يُقدَّر أسلوب التواصل المباشر للهولنديين طالما أنه بناء وإيجابي. ولكن في بعض الحالات يشعر حاملو الإقامة أن الأسلوب الهولندي الحازم المباشر يميل نحو الإهانة والاستبعاد. فيشعرون بأن هذه الطريقة المباشرة عبارة عن طريقة لمنح حاملي الإقامة الشعور بأنهم لا ينتمون إليهم ولتوضيح أنهم مختلفون. قدّم المشاركون في البحث أمثلة مختلفة على تجارب التمييز والاستبعاد من قِبَل الهولنديين في العمل أو المدرسة أو أثناء التدريب للعمل. إن أمثلة حاملي الإقامة على أساليب الاستبعاد في تلك المحيطات تحديداً تُلقى للكثير منهم بظلال على أن العالم الخارجي الهولندي والذي سيدخلون فيه بشكل متزايد في المرحلة التالية من عملية الاستقرار يمكن في بعض الحالات أن يكون بيئة غير مبالية أو حتى معادية.

يلاحظ حاملو الإقامة أنه في بعض الحالات يجب عليهم الدفاع عن حقوقهم بشكل أفضل (تظهر نفسك بشكل أفضل إذا لزم الأمر) وأن يكونوا أكثر قدرة على التعبير عن رغباتهم وطموحاتهم الشخصية بشكل صريح وأن يكونوا على استعداد للتحدث مع الآخرين عن أنفسهم (ما الذي فعلته في عطلة آخر الأسبوع؟). قد يبدو الاختلاف في طرق التواصل تافها ولكن يمكن أن يكون له توابع مهمة مع مرور الوقت. يمكن أن يبدو الانتظار والترقب في الاتصالات مع مقدمي الرعاية أو أصحاب العمل المستقبليين على أنه عدم الاهتمام وأن يؤدي إلى عدم المساعدة أو عدم اختيارهم كما يجب.

### تتيح الحرية الاجتماعية في هولندا الفرصة لاتخاذ قرارات فردية

يأتي حاملو الإقامة السوريون والإريترين من بلدان تكون فيها الأفكار أكثر تحفظاً عامة ويكون المجتمع فيها أكثر تقليدية من جميع النواحي (على الرغم من وجود فرق مهم بين المناطق الحضرية والريفية). يرى حاملو الإقامة أن هناك مساحة أكبر في هولندا لتنظيم الحياة وفقاً لطريقة التفكير الخاصة أكثر منها في البلد الأصلي. الضغط من أجل الامتثال لتوقعات الأسرة أو المجتمعات الدينية أقل في هولندا. فيلعب مستوى المعيشة المرتفع وشبكة الأمان الاجتماعي الواسعة في هولندا دوراً في قدرة اتخاذ خيارات مستقلة. يرى بعض المستجيبين وخاصة الإناث، فرصاً لأنفسهم للعيش بشكل مختلف عن ذي قبل. تمنح طريقة التفكير المنفتحة الهولندية بجانب الإمكانيات (الاجتماعية والاقتصادية والقانونية) للتنمية الذاتية الفردية بعض المستجيبين الفرصة لتطوير أنماط حياة وآراء بديلة. ويفسّر حاملو الإقامة النسبة المرتفعة لحالات الطلاق بين العائلات السورية والإريترية في هولندا جزئياً بهذه الطريقة.

يشير حاملو الإقامة إلى أنهم يشعرون بالحرية في أن يكونوا على طبيعتهم هنا. وهذا ينطبق على الزوج التقليدي والأرثوذكسي ولكن أيضاً على زوجته المتحررة والتي لديها صديقات هولنديات يدعمنها في سعيها نحو حياة ذات توجه أكثر فردية. ونرى أيضاً استعداد المستجيبين للبحث عن حلول وسط أو للتكيف إلى حد ما أينما تتعارض العادات والتقاليد. تظهر استراتيجية التثاقف (الاندماج المعتدل) بشكل خاص في المسائل الدينية، سواء مع المسلمين أو المسيحيين. ولكن لا تشير الحلول أو التعديلات العملية (على سبيل المثال في مكان العمل) مباشرة إلى انخفاض التدين. فلا يزال يلعب الدين دوراً مهماً في حياة حاملي الإقامة المتدينين، رغم أن هناك حاملو إقامة إريترين وسوريين آخرون يشيرون إلى أنهم ينظرون إلى الدين بنظرة أكثر فردية.

يحتفظ عدد من المستجيبين الدينيين بآراء أكثر تحفظاً أصلها في بلد المنشأ (حول دور المرأة أو قبول المثلية) ويدافعون عن شرعيتها على أسس دينية. يرون أن التكيف مع طريقة الحياة الهولندية ليس ضرورياً على أساس الحجج الدينية ويظهرون التركيز على مجموعة الأصل (الدينية) (العزل المعتدل). من المعتقد أن هذه الآراء لا يجب أن تكون عقبة أمام المشاركة (بالمعنى الواسع) في المجتمع الهولندي. لكن هذا لا يعني أنهم لا يتكيفون بالمعنى المطلق. في بعض الإجابات أظهروا تعديلات (بسيطة) في سلوكهم في التعامل مع الهولنديين ولكن يبدو أنه من المرجح أن يؤثر موقفهم المبدئي إلى حد ما على الشبكات ومشاعر الانتماء التي يظهروها هؤلاء المستجيبين. فسيثير التعبير

عن وجهات النظر المحافظة على سبيل المثال ردود فعل وأسئلة من زملاء أو الجيران. وفي بعض الحالات يمكن أن يؤدي ذلك إلى أنواع من الاستبعاد. تؤثر هذه الأنواع على الاتصالات الاجتماعية لحاملي الإقامة ويمكن أن تجعلهم يشعرون على مر الزمان بأقل من الترحيب والارتياح في هولندا.

### تلعب التجارب الصادمة السابقة دوراً هاماً في التركيز على المجموعة الأصلية ومشاعر الترابط

فيما يتعلق بالتركيز على المجموعة الأصلية (الاجتماعي والعاطفي) يبدو أن الماضي المؤلم كلاجئ يلعب دوراً مهماً في المدى الذي يُسعى فيه إلى التواصل والشعور بالارتباط مع المجموعة الأصلية والبلد الأصلي. أشار العديد من المستجيبين إلى أنهم يتواصلون بسهولة مع حاملي الإقامة السوريين / الإريتريين (مقارنة بالشعب الهولندي) وهذه الاتصالات لها أهمية كبيرة لراحة حاملي الإقامة النفسية هنا في هولندا. فيتفاهمون ويمكنهم التفكير معاً حول الماضي الصادم والعنيف في كثير من الأحيان. يصف أحد المستجيبين السوريين من المجموعة المرکز عليها الاتصال مع سوريين آخرين بشكل موحٍ بأنه: "الوقوف معاً على تل"، وهم ناظرون إلى الماضي المشترك، "تذكر الأيام التي مضت. ليس للترفيه. فأنت على اتصال بالسوريين حتى تستطيع أن تحكي لهم همومك ويشاركوك همومهم". المجموعة الأصلية هي مصدر للدعم العاطفي مما يساعد بعض حاملي الإقامة على التعامل مع الماضي المؤلم. تخلق الاتصالات والمشاركة إحساساً قوياً بالتواصل المتبادل. يبدو أن اللاجئيين يركزون في هذه الحالة على التاريخ المشترك بدلاً من الرغبة في الحفاظ على القيم الثقافية.

يمثل الماضي المؤلم بالنسبة للمستجيبين الآخرين في الواقع إعاقة أمام تشكيل علاقة قوية مع بلد المنشأ. إن ذكريات سوريا متناقضة هي حلوة ومررة في نفس الوقت. تتناوب الذكريات الجميلة والمهمة للوقت ما قبل الحرب أو العنف مع ذكريات الخسارة والحزن المؤلمة. يصعب على بعض حاملي الإقامة الشعور بارتباط قوي بالدولة التي هربوا منها. وبالإضافة إلى ذلك يمكن للنزاعات من بلد المنشأ والتي كانت سبباً للهروب من ذلك البلد، أن تلعب أيضاً دوراً في المجموعة الأصلية هنا في هولندا (الخلافاً الطائفية أو تأثير الحكومة الديكتاتورية). ولذلك فإن بعض حاملي الإقامة يبتعدون عن المجموعة الأصلية عن وعي لأنهم يعتبرونها غير آمنة.

أما أكثر شيء يساهم في تعزيز مشاعر التضامن مع هولندا فهي العوامل الثابتة (العمل، التعليم، السكن أو اللغة) وفقاً لحاملي الإقامة. يشعر حاملو الإقامة السوريين والإريتريون بأنهم أكثر ارتباطاً بهولندا إذا تحدثوا اللغة ولديهم أصدقاء هولنديون واكتسبوا الجنسية الهولندية وعملوا بأجر. ولكن حتى إذا تم استيفاء هذه الشروط، فلا تنشأ علاقة قوية مع هولندا بشكل طبيعي. ويشدد المستجيبون على أن الجانب العلائقي هو الأمر الحاسم لكي تشعر بالارتباط وكأنك في بلدك في هولندا. من أجل الشعور بالارتياح وكأنك في بلدك في هولندا، يجب أن يشعر حاملو الإقامة بأنهم مقبولون هنا كمواطن كامل الحقوق في المجتمع (فالترابط يأتي من جانبين بالنسبة لهم). تعطي أنواع مختلفة من الاستبعاد والتمييز لحاملي الإقامة القليل من الثقة في أنهم أو أطفالهم سيتم قبولهم حقاً في هولندا. يبدو أن هذا يقف في طريق إقامة علاقة قوية مع هولندا بالنسبة لبعض المستجيبين. بالنسبة لعدد من المستجيبين يمنح الارتباط المزدوج حلاً. فيمنحهم الفرصة للجمع بين دعم وتضامن وأمن المجموعة الأصلية في وقت واحد مع بناء حياة جديدة في هولندا (الاندماج المعتدل).

إن التقرير يوضح من نواح عديدة أن خلفيتهم كلاجئ لها تأثير كبير على الطريقة التي يفسرون بها بيئتهم الجديدة وعلى قدرتهم على الاستقرار هنا (اجتماعياً وثقافياً وعاطفياً؛ عملية الثقافة). يبحث حاملو الإقامة عن مكان هادئ وآمن لبناء حياة جديدة وهذا موجود إلى حد كبير في هولندا. نرى في هذا التقرير على سبيل المثال العديد من أوجه التشابه بين حاملي الإقامة السوريين والإريتريين، على الرغم من الفعل أن كلا البلدين يختلفان كثيراً عن بعضهما البعض اجتماعياً وثقافياً (في مجال الدين واللغة والتاريخ على سبيل المثال). نرى أوجه التشابه في الطريقة التي ينظر بها المستجيبون إلى هولندا والمجتمع الهولندي (الفصل 3) وفي نظرتهم حول الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين هولندا وبلد المنشأ (الفصل 4). كما نرى أوجه تشابه فيما يتعلق بالتجارب حول الاستبعاد والتمييز في العمل والتدريب على العمل (الفصل 3). إن العلاقة المتضاربة التي تربط العديد من المستجيبين ببلدهم الأصلي ومجموعة الأصل هي أيضاً متشابهة جداً (الفصل 5)، وكذلك نواياهم في الإقامة (الفصل 6). لذلك اخترنا بوعي عدم عرض تصورات حاملي الإقامة السوريين والإريتريين بشكل منفصل عن بعضهم البعض.

## تصورات حاملي الإقامة حول مدى تغيّرهم نتيجة الإقامة في هولندا

لا يبدو أن الآراء الثقافية لحاملي الإقامة تتغير بسرعة. غالبًا ما يشير المستجيبون إلى أن وجهات نظرهم الشخصية لم تتغير، فكانت لديهم هذه الآراء في بلدهم الأصلي. لديهم الآن امكانيات أكثر للتصرف وفقًا لهذه الآراء. يبدو أن الناس في معظم الحالات على استعداد للتكيف في سلوكهم عندما تتعارض القيم الثقافية. ويبدو أن التكيف العملي (على سبيل المثال فيما يتعلق بالتعبيرات الدينية) في العمل أو الدراسة يحدث بانتظام. على سبيل المثال ارتداء الرموز الدينية تحت الملابس، أو عدم طلب العطلة دائمًا في أيام الأعياد الدينية التي لا يتم الاحتفال بها في هولندا.

يشير بعض المستجيبين إلى أنهم قد تغيروا (جزئيًا) نتيجة إقامتهم في هولندا. الطريقة الشائعة للتعامل مع بعض هنا (التعبير عن رأيك أكثر وممارسة حياة منظمة أكثر أو وضع خطط أكثر واقعية) تم تبنيها جزئيًا من قبل هؤلاء المستجيبين. أهم التغييرات التي تم ملاحظتها تتعلق بالإمكانيات الأوفر في هولندا لاتخاذ خيارات فردية مستقلة. يرى البعض أن هذا أمر إيجابي ولكن عدد قليل منهم أقل إيجابية بشأنه.

وفقًا لبعض المشاركين فالثقافة الهولندية الأكثر فردية جعلتهم يتصرفون بشكل أكثر استقلالية. تشمل الأمثلة الوصول في الوقت المحدد للمواعيد (شيء لم يفعلوه دائمًا في البلد الأصلي) أو أن يحكوا المزيد عن أنفسهم (على سبيل المثال إخبار الزملاء بما فعلوه في عطلة آخر الأسبوع الماضية) أو تبني موقف أقل انتظارًا وترقبًا (من الأفضل أن تبين ما هي قدراتك أو تذكر الطموحات الشخصية صراحة). يشير المستجيبون إلى أن شخصيتهم لم تتغير كثيرًا ولكن يمكن للناس إظهارها بشكل أكثر والتصرف وفقًا لها نتيجة الظروف المتغيرة.

## تأثير الاختلافات الثقافية الملحوظة على الشبكات والتطابق والتوقعات المستقبلية لحاملي الإقامة في هولندا

يبدو أن حاملي الإقامة الذين يشعرون بالراحة في المحيط الهولندي والذين يريدون الاستفادة من الفرص المتاحة هنا يتمتعون بنظرة أكثر فردية للحياة، بجانب الحرية الفردية للاختيار فيما يتعلق بشبكتهم وترابطهم (الانسجام المعتدل). ذكرت العديد من المستجيبات صراحة خلال المقابلة، وأخرى بين السطور، أن النساء في هولندا يتمتعن بقدر أكبر بالحرية الاجتماعية مقارنة بسوريا أو إريتريا (وهذا ينطبق بشكل خاص على النساء القاديات من المناطق الريفية). وقد أظهرن أنهن يردن الاستفادة من الإمكانيات الجديدة التي توفرها لهن هولندا. تصطمم بالتالي بعض النساء مع أزواجهن أو آبائهن، بينما تقوم نساء أخريات بذلك أكثر بالتشاور. يقيم المستجيبون، رجالاً ونساءً، رابطًا مباشرًا هنا بين الحقوق التي تتمتع بها المرأة في هولندا والاستقلال المالي الذي تعيشه المرأة هنا والأشكال المختلفة للتحرر بين حاملي الإقامة الإناث (في كلا المجموعتين). وفي الوقت نفسه نرى أن المستجيبين رجالاً ونساءً، يبحثون عن مجموعات لا يُفقد فيها الطابع الجماعي لثقافة المجموعة الأصلية تمامًا (الاندماج المعتدل).

نرى فيما يتعلق بالشبكات الاجتماعية أن المستجيبين الذين يشيرون صراحةً إلى أنهم يواجهون صعوبة في السلوك المباشر والمسيء أحيانًا يبدو أنهم يتجنبون هذا النوع من الاتصال. المستجيبون الذين يحاولون بشكل متكرر ولكن دون جدوى الاتصال بالهولنديين سيقفلون مثلهم في نهاية الأمر.

هناك أمثلة قليلة على إجابات حاملي الإقامة التي توضح أن الاختلافات الثقافية الملحوظة سيكون لها تأثير على التطابق مع هولندا أو النية للبقاء في هولندا. تلعب العوامل الأخرى (الأكثر هيكلية) (مثل العمل) ودرجة القبول دورًا أكثر أهمية في هذا الأمر وفقًا لحاملي الإقامة. يبدو أن أحد أهم العوامل في نوايا الإقامة هو الأطفال. وفقًا للعديد من المستجيبين، لا ينبغي إبعاد الأطفال الذين لا يعرفون بلدهم الأصلي جيدًا والذين استقروا في هولندا من بيئتهم الاجتماعية.

## العلاقة بين المجالات الاجتماعية والثقافية المختلفة (الاجتماعية والثقافية والعاطفية) / استراتيجيات التأقلم

هناك إمكانيات مختلفة للجمع بين المواقف التي تُتخذ في المجالات المختلفة (الاجتماعية والثقافية والعاطفية). على سبيل المثال قد يتماشى بالنسبة لمستجيب ما تفضيل المزيد من الاتصالات مع الهولنديين جنبًا إلى جنب مع ارتباط (ثقافي) قوي بالمجموعة الأصلية والرغبة في البقاء في هولندا. وبالنسبة لمستجيب آخر قد تتماشى الشبكة الاجتماعية الكبيرة والتوجه القوي تجاه الهولنديين وهولندا جنبًا إلى جنب مع رغبة قوية في العودة يومًا ما إلى بلد المنشأ. بالإضافة إلى ذلك قد يرى أحد المستجيبين مواقف ثقافية معينة (موقف ديني أرثوذكسي) كعقبة أمام المشاركة في المجتمع الهولندي والتضامن معه، بينما يرى مستجيب آخر أنها شرط للاندماج الناجح في المجتمع الهولندي.

نرى جزئياً الخيارات (استراتيجيات التثاقف) التي وجدناها في أبحاث أخرى من جديد. يركّز بعض حاملي الإقامة بشدة على أعضاء المجموعة الأصلية الذين يشعرون بارتباط قوي معهم (العزل المعتدل). ولكن فإن التفسير الذي قدموه لذلك لا يتعلّق مباشرة باختلافات الثقافية الملحوظة. فإنهم يسعون للحصول على السند العاطفي والتفاهم للتعامل مع الماضي المؤلم.

نرى أيضاً حاملي إقامة يُظهرون تركيزاً قوياً جداً (اجتماعياً وثقافياً) على المجتمع الهولندي (الانسجام المعتدل). هنا بيان أكبر تأثير للاختلافات الملحوظة بين هولندا وبلد المنشأ، لا سيما الاختلافات فيما يتعلّق بالإمكانيات للأفراد لاتخاذ خيارات شخصية. هذه الاختلافات الاجتماعية- ثقافية جزئياً (عدم وجود ضغط اجتماعي من الأسرة، وجهات نظر ثقافية شائعة مختلفة فيما يتعلّق بحرية الاختيار الفردي) ولكنها أيضاً ذات طبيعة اجتماعية واقتصادية جزئياً. يبدو أن هذا له تأثير واضح على شبكاتهم (فهم يركّزون أكثر على الشبكات الاجتماعية مع الهولنديين) وعلى ارتباطهم بهولندا (فهو أقوى ويشعرون أكثر بالارتياح في هولندا) وعلى نيتهم أن يبقوا في هولندا (فقد زادت). من المهم أن نبقى مدرّكين فيما يتعلّق بالتطورات المذكورة أعلاه أن عمليات التثاقف هي عمليات مشتركة بين الأجيال تستغرق عقوداً حتى تكتمل. إن المشاركين في هذا البحث متواجدين في هولندا لمدة أقصاها خمس سنوات فقط. لذلك نركّز هنا على المرحلة الأولى من هذه العملية.

### يشك بعض حاملي الإقامة بعد تفاؤل المهاجرين في قبولهم حقاً كمواطنين هولنديين

فبعد بداية إيجابية في هولندا يشعر حاملو الإقامة السورويون والإيريتريون خلالها بالترحيب والقبول والتي يُشار إليها في بعض الدراسات أيضاً كتفاؤل المهاجرين (Van der Linden and Dagevos 2019؛ Dagevos 2020)، يتبيّن على مر الزمان أن عدد العقبات أكبر من المتوقع. بجانب الحصول على العمل وإتقان اللغة، يجد حاملو الإقامة كذلك صعوبة في تجاوز الاتصال السطحي مع الهولنديين وإقامة علاقات حقيقية. بالإضافة إلى ذلك، فتظهر في بعض النقاط (دور المرأة والدين وقبول المثلية، أنظر الفصل ٤) اختلافات بين الثقافة الهولندية وتلك الموجودة في البلد الأصلي. يبدو أن الارتباط بهولندا والشعور بالارتياح وكأنك في بلدك عملية تستغرق وقتاً أطول بكثير مما كانوا يتصوّرونه في البداية. يشعر البعض بالإحباط بسبب عدم وجود اتصالات اجتماعية قوية (أو عميقة) وبأقل من الترحيب والقبول، مما يؤدي إلى أن تتضاءل علاقتهم مع هولندا والهولنديين. هذا يجعل بعض حاملي الإقامة أقل ثقة بأنهم وأيضاً أطفالهم سيتم قبولهم حقاً في هولندا. على المدى الطويل يمكن أن يعيق هذا الشعور بعدم الثقة الترابط القوي بهولندا وتكون نتيجته أن الناس يصبحون أكثر انغلاقاً عن المجتمع الهولندي وأن الناس - بوعي ودون وعي - يركّزون أكثر على المجموعة الأصلية (مع خطر ظهور مجتمعات منعزلة بفجوة كبيرة نسبياً بينها وبين المجتمع الهولندي).

تلعب الجوانب الاجتماعية والثقافية إلى حد ما دوراً هنا كذلك. يفسر المستجيبون وقيّمون الثقافة الهولندية فيما يتعلق بالأخلاقيات الاجتماعية ولكن أيضاً على سبيل المثال فيما يتعلق بالآراء الثقافية حول دور المرأة في المجتمع على أنها مختلفة وهم ينطلقون من وجهة نظر الثقافة والمجتمع الذي يعرفونه والذي ينتمون إليه هم أنفسهم. يظهر التناقض بين الثقافة في سوريا وإريتريا التي تنطلق من الجماعة وثقافة الغرب التي تنطلق من الفرد في هولندا في أشكال مختلفة. يؤدي التعرّف على ما يسمى بثقافة الأنا إلى ردود فعل إيجابية عندما يتعلق الأمر بالحرية الشخصية التي يتمتع بها الناس هنا في هولندا ومدى إتاحة الفرصة لهم لتطوير أنفسهم بشكل فردي. ولكن في نفس الوقت يمكن أن يمنحك أيضاً الشعور بالعزل وأنك تعامل بأسلوب غير مهذب. يرفض بعض المستجيبين أيضاً العيش من منطلق فردي. فيعتبرون الانتماء إلى مجتمع (ديني) متماسك أمراً مهماً وشيئاً يجب الاعتزاز به.

يشدّد حاملو الإقامة في هذه الدراسة على الجوانب الثنائية لاندماجهم الاجتماعي والثقافي، الأمر الذي له آثار مهمة على المناقشات حول القلق المتعلق بظهور المجتمعات المنعزلة والخطر المحتمل من خلالها. ويؤكّد أن مفتاح إزالة هذا القلق لا يعتمد فقط على التكيف (الاجتماعي والثقافي والعاطفي) من قِبَل حاملي الإقامة. فمسألة الاندماج هي عملية علائقية يمكن مقارنتها بكيفية الدخول بالطريق السريع. يمنح كل واحد مساحة للآخر حتى يتمكنوا من مواصلة الطريق معاً. كما أنه مرتبط بما إذا كان المجتمع الهولندي يقدّم لهم إمكانيات وفرصاً للمشاركة وللحصول على منصب مستقل هنا وللوصول لدرجة معينة من التضامن مع المجتمع الهولندي، لحاملي الإقامة أنفسهم ولكن بنفس القدر لأطفالهم.